النظام الايراني اليوم ، وانشاؤها واعطاؤها سلطة مباشرة كان من اجل ان تكون الملاذ الاخير ، واذا كان للمعارضة ان تنجح في تحقيق هدفها ضد حكم الشاه فعليها ان تكسر ارادة هذه المؤسسة وعزمها على المحافظة على الشاه ، وفي مرحلة مبكرة تبنى الجيش تكتيك عزل العسكر عن بقية المجتمع ، ان معظم الضباط يبدأون وظيفتهم في المعاهد العسكرية ، وبعضهم يبدأ في سن السابعة ، ويتم ابعاد المجندين مئات الاميال عن مسقط رأسهم ، ونادرا ما ينفذون خدمتهم العسكرية في مناطق قريبة من اهلهم واصدقائهم ، ولا يسمح للجنود الجدد خلال مرحلة التدريب الاساسية ، بالاتصال باهلهم ، كتابة او عبر الهاتف !

ومن ناحية اخرى ، فان الضباط هم طبقة مميزة جدا ، ليس فقط من خلال اجور مرتفعة

لماذا تراجعت الحكومة العسكرية عن قرار حظر الاحتفالات الدينية ؟

بل وخدمات معيشية خاصة ، وينظر الضباط الى انفسهم كمؤسسة تحافظ مع الملكية على ايران وتحميها من التفكك والانهيار ، وقد عمل الشاه كوالده من قبله ، للمحافظة على هذه « الرابطة الخاصة » بين الجيش والملكية ، وكانت مؤسسة الجيش تحظى دائما ، بحصة الاسد في موازنات الدولة ، وفي السنوات الاخيرة ، وفي ضوء ثروة ايران من النفط ، اصبح الجيش الايراني الافضل سلاحا وعتادا بين جيوش العالم الثالث ، وبحسب احدى التقديرات فان الانفاق العسكري يشكل تقريبا ، ثلث مجمل الانتاج القومي الايراني ، ويحرص الشاه على ارتداء الزي العسكري في معظم المناسبات العامة ، وعلى استعراض الفرق والاشراف على الترقيات ، وعلى لقاء كبار الضباط مرتين في الاسبوع للتشاور وكل ما من شانه اظهار اهتمامه الشخصي في كافة نواحي الحياة العسكرية .. لتعزيز هذه الرابطة ، ولكن نقطة الضعف في هذه المؤسسة العسكرية هي الفارق الصارخ بين الضباط وبين المجندين الذين يتلقون اجرا شهريا لا يزيد عن ١٢٠ ريال - اي ما يساوي دولار استرليني واحد في الشهر ! ، وقد علق احد زعماء المعارضة الايرانية على هذه «المهزلة» بقوله: « ان الجيش يمكنه ان ينقسم الى نصفين كما تقسم التفاحة الى نصفين » .

ويعترف الخبراء الاميركيون العاملين مع القوات المسلحة الايرانية (١٤٠٠ مستشار عسكري و٧٥٠٠ فني) بنقطة الضعف هذه ، كما يعترفون ايضا بان اسلوب استخدام الجنود الذين يتكلمون التركية ، في طهران ، والجنود الذين يتكلمون الفارسية في تبريز مثلا التي تتكلم التركية ، ليس بديلا عن التلاحم

الحقيقي الضروري في اية قوات مسلحة ... بل ان تقريرا وضعه خبراء في وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية توصل الى الاستنتاج التالي : كبار الضباط يشعرون فعلا بولاء شخصي شديد نحو الشاه ، ولكن هذا لا ينطبق على الضباط الصغار الذين لا يصهرون « الاحترام » المطلوب نحو الشاه ، ويشيرون الى الشاه بقولهم « الصبي الكبير » ، وهم يبدون على قناعة بان الملكية هي امتداد للجيش - رمز لدوره الشرعي ولحصته المحفة في الموارد الوطنية - وليس العكس ... (!)

وقد كان الجيش في ايران دائما ، في حالة اطلاق النار على اهداف بشرية ، وفي مكان ما من البلاد ، ولكنه طوال السنة الاخيرة بات يمارس هذا الدور الدموي يوميا ، وليس من مدينه ايرانية نجت من هذه الممارسة ، لقد اسقطت قوات الجيش بمعاونة الشرطه والدرك، الاف الشهداء والجرحى من المواطنين الايرانيين، وادا كان هذا الامر يقلق الضباط لاسباب سياسيه فانه بات يقضي مضجع الجندي العادي ، وقد كان الامام الخميني يعرف تماما ما يفعله عندما وجهه نداءاته الشهيرة الى الجنود ، ودعاهم فيها الى الانخراط في صفوف جماهير الشعب الايراني المناضلة ، والمشاركة في اسقاط حكم الشاه .

ان مراسلين اجانب اوقفوا من قبل الجيش خلال الاضطرابات الاخيرة ، سنحت لهم الفرصة لتبادل احاديث هامسة مع الجنود ، بل وحتى مع اعضاء في الحرس الامبراطوري الذي يعتبر تنظيم النخبة، وقد سمع المراسلون هؤلاء كلاما من الجنود عن تعمد اخطاء الهدف وعن غضبهم ورفضهم العميق لما يقومون به تنفيذا لاوامر ضباطهم ، واكد المراسلون من ناحية ثانية انه رغم هذا الشعور فان حوادث فرار جنود من فرقهم للالتحاق بالمعارضة لم تزل ضئيلة ، لكن هذا لا يمنع حقيقة ان الحكومة العسكرية تدرك بانها تستطيع الاستمرار في اصدار الاوامر الى الجنود وحتى الضباط ، باطلاق النار على الجماهير الايرانية ، والى ما لا نهاية ، ولكنها تدرك ايضا ان لا سبيل الى المحافظة على الشاه وحكمه امام هذا السيل الجارف من العداء له سوى باستخدام قوة النار والارهاب ، ولهذا تتخبط الحكومة العسكرية في المأزق فتزداد شراسة ، ويتخبط الشاه في المأزق فيواصل هدر الجهد لتحقيق تسوية سياسية مع جزء من المعارضة ، يخشى مثل هذا التعاون في ضوء قيادة الامام الخميني ، وفي ضوء اصرار الجماهير الايرانية على قطف ثمرة نضالها وتضحياتها ... ويبقى ربط ولاء الجيش للشاه بمدى استمرار الانتفاضة الشعبية هاجس القيادة العسكرية الايرانية ، وكابوس الشاه الذي تتاكل سلطته يوميا . ■

لقطات من ايران

■ جاء في تقرير مراسلي « نيوز ويك » الاميركية في طهران ، لورين جينكنز وباري كايم ما يلي :

« همس نفر في الحرس الامبراطوري قائلا بان رئيسه الضابط امره باطلاق النار على رجل كان يلتقط الصور ، وبانه صوب سلاحه نحو هذا الرجل واطلق النار - لكنه تعمد الا يصيبه ، وقال للمراسلين : اكتبوا عن كل ما ترونه ، اكتبوا الحقيقة ، اننا لا نريد ان نطلق النار على شعبنا ...

★★★

■ ذكر مراسلو « نيوز ويك » ان متظاهرين كانوا يهتفون « الموت للشاه » و « الله اكبر » ثم يقتربون ويتحرشون بالجنود المتوتري الاعصاب ، ويحثونهم على اطلاق النار ، على اعطائهم فرصة الشهادة ...

ونقل المرسلون عن ديبلوماسي عربي في طهران تعليقه عن ولاء الضباط الاكيد للشاه ، وقوله : سيبدأ الجيش ان عاجلا ام اجلا ، بطرح الاسئلة حول ممارساته ، الى متى سيبقى الجيش خلف الشاه يعتمد على مدى استمرار هذه الازمة (!) ،

★★★

■ قال مراسل « تايم » في طهران ، دين فيشر ، ان النقص في الصحف وغيرها من مصادر الاعلام الذي يمكن الاعتماد عليه ، قد جعل الايرانيين والاجانب على السواء ، يتغذون على الشائعات ، فمقابل كل تأكيد بان الشاه يستطيع الاستناد الى ولاء الجيش له ، خاصة في صفوف كبار الضباط ، هناك همس شائع بوجود تذمر في اوساط صفوف الضباط ، اكثر من ذلك ، هناك شائعات ان اميركيين لن يتم اجلاؤهم بدأوا في تخزين قنابل « مولوتوف كوكتيل» للدفاع عن النفس في حال الانفلات التام لحبل الامن وتعرضهم للقمة الجماهير الغاضبة ، اذا ما سقط الشاه ...

★★★

■ في تعليق لها تحت عنوان « ايران والنفط » تناولت صحيفة « واشنطن بوست » مسألة تأثير احداث ايران على انتاج النفط الايراني وما يثيره ذلك من مخاطر على الغرب وفي سياق تعليقها ذكرت الصحيفة انه عند الاضراب الاول لعمال قطاع النفط في ايران في الشهر الماضي ، قامت العربية السعودية « وبهدوء »، برفع انتاجها النفطي لتغطية جزء كبير من النقص الذي نشأ عن الانخفاض الشديد في انتاج النفط الايراني ... (!)

المخابرات الاسرائيلية سبقت السي اي اي في ايران ؟!

العصبية التي انتقد بها الرئيس كارتر الاستخبارات المركزية الاميركية ، بسبب نقص معلوماتها عن ايران ، وبالتالي عدم دقة تقديراتها المسبقة لتطور احداث الانتفاضة الجماهيرية هناك لم تكن عصبية مفتعلة لايجاد كبش محرقة في السي.اي.اي. ، من اجل تبرير تقصير (؟) الولايات المتحدة في العمل على اعادة تعزيز مواقع الشاه قبل فوات الاوان ، ان عصبية كارتر تعكس العصبية التي تسود واشنطن واصحاب المصالح الاميركية الضخمة في ايران لان الكومبيوتر لا يعود يصدق ، ولا يعود في وسعه اعطاء الاجوبة والتقديرات الدقيقة عندما تحزم جماهير شعب ما امرها وتنتفض دون هوادة ضد طغيان نظام حكم هو معاد لمصالحها ، هذا بالضبط ما حصل بالنسبة لايران ، وقد اطلق عليه في واشنطن اسم «الهوة الاستخبارية» بين ما كانت تزود به الاستخبارات المركزية للجهات الاميركية المعنية من معلومات وتقديرات ، وبين ما حصل ويحصل في ايران اليوم .

ان المعلومات التي كانت السي.اي.اي. تزود بها الادارة الاميركية حول احداث ايران لم تمكن الخبراء من الادراك بان الانتفاضة الجماهيرية الايرانية ضد حكم الشاه ستسير في اتجاه تصاعدي والى درجة افلات زمام الامور من ايدي السلطة الايرانية وبروز احتمال سقوط شاه ايران للمرة الاولى منذ استعادة عرشه بمساعدة السي.اي.اي. في اعقاب تحطيم حركة الدكتور محمد مصدق في الخمسينات ، وذكرت صحيفة « واشنطن بوست » الوثيقة الصلة بالدوائر الاميركية الحاكمة ان احد خبراء السي.اي.اي. اعطى تقديرا متفائلا للجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي في جلسة سرية عقدت في ٢٧ ايلول الماضي ... ولم تعط بدورها وكالة استخبارات الدفاع التابعة للبنتاغون افضل من تلك التي كانت تقدمها السي.اي.اي .

ويبدو ان « اسرائيل » ، وهي ثاني اكبر مستورد للنفط الايراني ، كانت اكثر نشاطا في الساحة الايرانية ، في ضوء المفهوم على مصير حكم الشاه وعلى امكان نجاح حركة المعارضة الدينية المناهضة « لاسرائيل » ، على الاطاحة بحكمه ، فقد كانت الاستخبارات «الاسرائيلية» ناشطة في ايران منذ بدء الانتفاضة الجماهيرية الايرانية تحت شعارات اسقاط حكم الشاه ، فقد ذكرت صحيفة « واشنطن بوست » ان الميجور جنرال شلومو غازيت مدير عمليات الاستخبارات العسكرية «الاسرائيلية» ، كان يطلع بصورة منتظمة ليس فقط على تقارير عملائه في ايران بل على التقارير الدبلوماسية القادمة من واشنطن مع تصاعد الاضطرابات في ايران ، وفي مقارنته للتقارير الاميركية مع التقارير « الاسرائيلية » ، ابلغ غازيت الاميركيين المعنيين ان الولايات المتحدة كانت على مسافة بضعة اسابيع من «اسرائيل»، في ادراك خطورة الانتفاضة الجماهيرية المتواصلة بالنسبة لهما ، وفي ادراك الخطر الذي تثيره على مصير حكم الشاه ، وفي لقاء مع ٢٥ من المسؤولين في الكونغرس الاميركي ، في واشنطن ، قال غازيت ان الولايات المتحدة لو ادركت في وقت مبكر اكثر حقيقة ما يحدث في ايران فقد كان يمكن لواشنطن ان تمارس خيارات اكثر « كالتحرك السريع لتعزيز موقع الشاه » ، ولم تخص الصحيفة في شرح المقصود « بالتحرك السريع » الذي اشار اليه غازيت مدير الاستخبارات العسكرية «الاسرائيلية» ... (!)

ورغم اعتراف المسؤولين في الاستخبارات المركزية الاميركية وفي استخبارات البنتاغون بالقصور في التقدير الدقيق لمسار الانتفاضة الجماهيرية الايرانية ، الا انهم عزوا ذلك الى التحالف مع السافاك (الاستخبارات الايرانية) واعتمادهم اكثر من اللزوم على تقارير السافاك.. ودعا احد كبار المسؤولين الاميركيين الى انتهاز الفرصة من اجل انطلاق عملاء السي.اي.اي. في نشاط مستقل اكثر ، عن السافاك بعد هذه « التجربة » ليكون عمل الاستخبارات الاميركية اكثر فاعلية ... ويبدو واضحا من ذلك ، ان السي.اي.اي. ستصعد نشاطها المعادي التخريبي في ايران ، وان الولايات المتحدة ستواصل ارتكاب خطئها التقليدي في اطعام الكمبيوتر المعلومات الاستخبارية ، وفي الاعتماد على ما يعطيه الكمبيوتر من اجوبة عن مسار انتفاضة جماهير ايران ، ولن يكون مفاجئا بالتالي ان تصاب ادارة كارتر بالمفاجأة تلو الاخرى بالنسبة لارادة الجماهير الايرانية ، وتصميمها على الاطاحة بحكم الطغيان والارهاب والفساد .

■

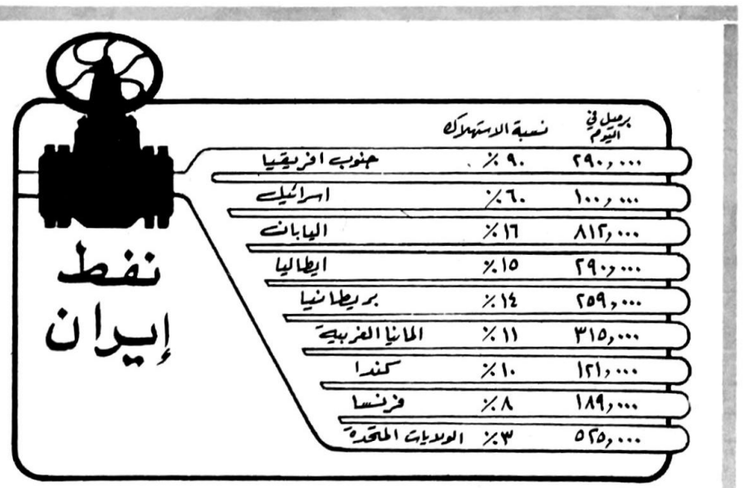

- ان « اسرائيل » وجنوب افريقيا هما الزبونان الاكثر اعتمادا على نفط ايران ، فكما تظهر الصورة البيانية اعلاه ، فان ٩٠ بالمئة من استهلاك جنوب افريقيا العنصرية من النفط، هو من النفط الايراني ، بينما يشكل النفط الايراني ٦٠ بالمائة من استهلاك « اسرائيل » من النفط !